اصلاح فرض مراقبة في الإنشاء

الموضوع

ما انفكَّ أخوك يتذمّر من عمله وقسوته ويعبّر عن رغبته في مُلازمة البيت طلبًا للراحة فأثار ذلك استغرابك ودفعك إلى تنبيه أخيكَ إلى أهميّة العمل على قسوته وإلى خطر البطالة.

أُنقل الحوار الذي دار بينكما مركّزًا على حُججك.

في دارك... إتهنى على قراية إصغارك
www.Tadris.TN 55.635.666 26.222.159

التـــحـــريـــــر

كثيرُون هم الّذين لا يُدركون قيمة العمل ودوره في رُقيّ الفرد والمجتمع، ويدفعهم عدمُ وَعيهم ذاك إلى التعامُل معه تعاملاً نفعيًّا فيميلُون إلى التّهاون، لا يشغلهم سوى رَاتبٍ يتقاضونه آخر الشهر.

ويُعدُّ أخي من هذه الفئة، فسُرعان ما أضحى يشكُو قسوة العمل ومشقّته ويتذمّر من ظُروفه وطُول أوقاته ويُعبِّر عن سعيه في تقديم استقالته ومُلازمة البيت طلبًا للراحة والهدوء. ولكن هل البقاءُ في المنزل والاستسلام للبطالة والكسَل أفضل من الكدِّ والجدِّ لضمان لُقمة العيش وإبرازِ دور الذات في الوجود؟ طبعا لا فالعمل ضَرُورة اجتماعية والوعي بقيمته سبيل لتحقيق كَينُونة الإنسان. لذلك قرّرتُ أن أقنع أخي بالتراجع عن رأيه والالتزام بعمله والحفاظ عليه.

دخلتُ عليه وهو يستعدُّ لمغادرة البيت في اتّجاه المقهى الذي يعجُّ بالعاطلين عن العمل.فقلتُ مبتسما:

"أخي العزيز، كُفَّ عن التذمُّر وحاول استغلال شبابك الثمين في السعي والاجتهاد،إنّ العمل يا قُرَّةَ العين يجعلُك تنّعمُ بالحياة لترتقي بنفسك وبوطنك"

رأيتُ على وجهه ابتسامةً ساخرةً ومضى يُمشِّط شعرهُ ويُقلبُه في كلّ الاتّجاهات في

حركاتٍ عبثية عصبية كأنّه يُحاول التهرب من كلامي. فما زادتني حالته تلك إلاّ عزمًا وإصرَارًا. فأردفتُ قائلا:" إنّك تُدمّر مستقبلك، تحاول المُضي في دربٍ لا تعرف له نهاية. تسير دون هدف. ألم يقل فولتيير "العمل يقينا شُرورًا ثلاثة الفاقّة والحاجة والرذيلة" أم تراك تريد تجربة هذه الشرور لتَألفها نفسك؟ لو حاول الجميع الركن إلى الخُمول مثلك لبقي الإنسان إلى زمننا يعيش حياة البدائيين لا مأوى لهم إلّا الكهوف ولا مأكل لهم إلاّ ما جَادَت به عليهم أشجارُ الأدغال من ثمار. وقد قال أحد الحكماء "الإنسان بلا عملٍ كالنّحل بلا عسل". لم يطُل صمته وصرخ في وجهي وهو يهمُّ بالمغادرة: "أخبر من أرسلتك بهذه المواعظ أنّني حتى لو تركتُ العمل لن آخذ منها مِليما وسأتدبّر أمري" صُعقتُ لما قاله أخي وفهمتُ أنّه قد أساء الظنّ بأمّي، فأمسكتُه من ذراعه ومنعتُه من المغادرة واسترسلتُ قائلا:" ها نحن نَجني أولى ثمرات البطالة. شابٌّ كان بارًّا بوالديه يتّهم أمّه باطلا. ومن ثمَّة يُقرر تَحصِيل المال بغير عمل. طبعا لا حلَّ أمامك سوى السّرقة أو القمار أو.... لا أريد التفكير في هذا... وهل تظنّني أدفعك للبقاء في عملك فقط لتحصيل مصرُوفك اليومي؟؟ إنّ العمل يا أخي يُحقّق المعجزات. يحقّق آمالاً تفُوق الخيال. انظر إلى أصغر الحشرات تلك النملة الدؤُوبة في عملها كيف تنجح في بناء القُرى المُعقدة التصميم

فتحزن داخلها ما يقيها قَرَّ الشتاء وشرَّ الحاجة. انظر إلى ذاك الفلاح وهو يرنُو نحو الحقل شامخًا رغم تقدم سِنّه فترى التجاعيد تملأ وجهه وترى العضلات القويّة تُشكّل ساعده. وتراه يمسح العرق المتصبّب بكمّه وابتسامة التحدّي لا تُفارق محياه حتّى إذا حلّ وقت الحصاد رأيت بريق النصر في عينيه. أي شعور يُضاهي هذا الشعور؟

أنت لا تنّعم بلذة النصر ولا تفوز بهذه الطمأنينة وبهذا الزهو لأنّك ببساطة ترفض العمل وتقنع بالبطالة. إنّ مثل العاطل يا أخي كمثل عصفُور سجين في قفصٍ مُغلق عاجز عن الطيران والتحليق بعيدا بل كمثل جُثّة هامدة مُلقاة بين الأحياء لا فائدة ترجى منها. ما إن أنهيتُ قولي حتى وجدتُه يشيحُ بوجهه عنّي وينزعُ الحذاء ويلقي بنفسه في الفراش ويدفن وجهه بالوسادة ويلحُّ عليّ بالمغادرة. وهل لي بعد ما رأيتُ من سوء حاله أن أتركه وحيدا يكتوي بنار كلماتي؟ اقتربتُ منه وجلستُ على حافة السرير وأخذتُ أُداعبُ خصلات شعره التي بلّلها عرق الحنق والغيض وواصلتُ كلامي في همس: "اعذرني أخي فما أردتُ بك إلا خيرًا. وأنت تدرك مدى حبي لك. ولكن إلى متى ستبقى تائها هكذا؟ أنت من علمني الآية الكريمة من سورة التوبة رقم 105"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" وأنت الذي

حدثتني بحماسٍ عن المجد العربي في الزمن العبّاسي وعن السواعد العربية وعن العلماء والأدباء الذين خلدتهم الذاكرة. أنت يا أخي من فسّر لي دروس التاريخ. ألم تحدِّثني عن إنجازات الفينيقيين والفراعنة والرّومان والأغالبة. لولاك يا أخي ما فهمتُ قصيدة سالم الشعباني (نحن بالساعد أعلينا الوطن) حين قال: "بوفاء الكادحين.....وذراع لايلين.... لنرى صرح البلاد....شامخا يعلو السحاب..."

فبالعمل تُحقّق حاجياتك المادية وتنعمُ بالراحة النفسية وتساهم في الرُقيّ بوطنك وتخليصه من أهوال البطالة ونتائجها الوخيمة.

أطلق أخي زفرةً عميقة كأنّه أراد التخلُّص من حمل ثقيل كان جاثما على صدره. وبدون أن ينظر إليّ رفع كفه لتلتقي بكفي وتشدّ عليها في حُب واطمئنان. كانت تلك لغة النُّفوس أبلغ من الكلام. جعلتني أُوقن أن أجراس كلماتي قد رَنّت في رأس أخي. ليعلن عن تراجعه في قرار تركِ العمل.